المبادرة

عن يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله قال: طوبى لمن ترك الدنيا قبل أن تتركه، وبنى قبره قبل أن يدخله، وأرضى ربه قبل أن يلقاه.

قبورنا تبنى وما تبنا
يا ليتنا تبنا قبل أن تبنى

- ما لا يدرك كله لا يترك جله.

اصنع الخير ما استطعت
وإن كنت لا تحيط بكله
فمتى تصنع الكثير
إذا كنت تاركاً لأقله

حكي عن القرطبي رحمه الله أنه قال: كنت مع أبي الدارج رحمه الله أماشيه بالبصرة، فمررنا بأرض فيها نخل كثير فقلت لبعض من كان هناك: لمن هذه الأرض؟ فقال: لفلان وله بالبصرة عشرة أمثالها. فقلت: ما هذا إلا عظيم. فقال لي أبو الدارج: اذهب فقد هجرتك في الله. فقلت: وما سبب ذلك؟ فقال: إنك عظمت شيئاً من الدنيا، وما شيء في الدنيا عظيم. ولله در القائل:

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا
فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع
فطوبى لعبد آثر الله وحده
وجاد بدنياه لما يتوقع

□□

الصبر العلمي

حكي عن سريّ السقطي رحمه الله: أنه سئل عن الصبر فتكلّم فيه، وعقرب تدب على رجله تلسعه بإبرتها لسعات كثيرة. وهو ساكن، لا يضطرب، فقيل له في ذلك. فقال: إني لأستحي من الله ﷻ أن أتكلم في الصبر ولا أصبر على لسعة عقرب.

❑❑

علماء وعلماء بين الثرى والثريا

حكي أن رجلاً قال لأبي القاسم الحكيم: ما بال علماء زماننا لا يتعظ الناس بمواعظهم، كما كان السلف الصالح رضي الله عنهم يحركون الساكن، ويشعلون الحماسة فيهم؟ ويتقدمونهم في ميادين الحياة؟ قال: لأن علماء السلف كانوا أيقاظاً والناس نيام فيوقظونهم من رقادهم، وعلماء زماننا نيام والناس موتى، فكيف ينبه النائم الميت؟ وهذا الحكم لا يسري على كل علمائنا، ففي الأمة بقية صالحة متيقظة، هم شعلة الإيمان لينيروا الطريق رغم كثرة الأعادي، فهم وقود هذه الأمة الذي لا ينضب.

❑❑

قطعة ذهبية

- إذا كان الله جل وعلا هو غاية الغايات، فالمعرفة به أجل العبادات.
- وإذا كان الموت حقاً، فالركون إلى الدنيا غرور.
- وإذا كان القدر حقاً، فالحرص على الدنيا باطل.

- وإذا كان الغدر في النفوس طبعاً، فالثقة بكل أحد عجز.
- وإذا كان الله جلّ وعلا عدلاً في أحكامه، فعقوبات الخلق بما كسبت أيديهم.

هذا ما وجده أحد الرحالة في الإسكندرية على رقاع من ذهب[1].

❑❑

أبو حنيفة وتجربته مع الناس

قال أبو حنيفة رحمه الله: جالست الناس منذ خمسين سنة:

- فما وجدت رجلاً غفر لي ذنباً.
- ولا وصلني حين قطعته.
- ولا ستر علي عورة.
- ولا ائتمنته على نفسي إذا غضب[2].

وهذا هو الفرق بين الخالق والمخلوق، والناس طبائع، ويعتريهم النقص، والنسيان وما إلى ذلك، وصدق رسول الله ﷺ: **«المؤمن الذي يخالط الناس ويتحمل أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يتحمل أذاهم»**.

❑❑

تعليم النفس

- أعط قدر استطاعتك وأكثر، وقل: تمنيت لو أعطيت أكثر.
- إن شئت أن ترى وجه ربك، اصنع لوجهه ما بوسعك.

---

(1) قطوف دانية، محمد أبواليسر، ص: 52.
(2) المصدر نفسه، ص: 52.

- إن شئت أن تنسى همك، شارك فيه غيرك.
- إن شئت أن لا تعرف شمالك ما تصنع يمينك، أشغل الاثنين وأعط باليدين.

❑❑

وصية للعروسين

عندما زفت إلى أبي الدرداء أم الدرداء قال لها قولة بليغة: إذا غضبتِ أرضيتك، وإذا غضبتُ فأرضيني، فإن لم تفعلي ذلك فما أسرع ما نفترق، ودامت العشرة الزوجية بالسعادة ومن غير منغصات. عن أم الدرداء ﷺ أنها قالت لأبي الدرداء عند الموت: إنك خطبتني إلى أبواي في الدنيا فأنكحوني، وإني أخطبك إلى نفسك في الآخرة. قال: إذاً فلا تنكحي بعدي. فخطبها معاوية بن أبي سفيان فأخبرته بالذي كان، فقال لها: عليك بالصيام. وكانت تدعو بهذا الدعاء بعد وفاة أبي الدرداء: اللّهم إن أبا الدرداء خطبني فتزوجني في الدنيا، اللّهم وأنا أخطبه إليك وأسألك أن تزوجنيه في الجنة[1].

❑❑

الناس سواسية كأسنان المشط

قال مالك بن أنس ﷺ: بلغني أن ملكاً من ملوك بني إسرائيل ركب يوماً في زي عظيم، وخرج إلى الناس بموكب وحاشية، فتشرف له الناس ينظرون إليه أفواجاً، وقد تفرغوا من أعمالهم وذلك للتفرج بأبهة الملك وموكبه المنيف، إلّا

(1) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، (35/ 354).